

أضواء البيان

@ 319 @ ولكن قد يظن طان أنهم يحاولون السماع ولو مع الحراسة الشديدة ، ولكن []
 تعالى صرح بأنهم لم ولن يستمعوا بعد ذلك ، كما قال تعالى : { إِنْ زَنْهَمُ عَنِ السَّمْعِ
 لَمَعَزُولُونَ } . قوله تعالى : { وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
 لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا } . وهذا كما قال تعالى : { وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُمْ
 أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ
 لَآكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ } وقوله : { وَلَوْ أَنْزَلْنَا
 الْقُرْآنَ آمَنُوا } وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ } فكلها نصوص على أن الأمة إذا استقامت على الطريقة القويمة شرعة [] لفتح
 عليهم بركات من السماء والأرض . .

ومثل ذلك قوله تعالى : { فَقُلْتُ اسْتَعْفِرُوا رَبِّيْ كُمْ إِنَّ زَنْهَهُ كَانَتْ غَفَّارًا
 يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
 وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا } . .

ومفهوم ذلك أن من لم يستقم على الطريقة فقد يكون انحرافه أو شركه موجباً لحرمانه من
 نعمة [] تعالى عليه ، كما جاء صريحاً في قوله : { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ
 جَعَلْنَا لَأَلَّهُمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ
 وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كَلَاتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمُ أُكُلُهُمَا وَكَلَّمَا
 تَطَلَّمَا مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ } . .
 فهذه نعمة كاملة ، كما وصف [] تعالى ، { فَقَالَ لِمَ حَبِيبٌ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
 أَنْزَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا } ودخل جننته وهو طاليم
 لئنفسه قال مآ أطن أن تبديد هاذه أبداً ومآ أطن السّاعة
 قائمةً ولئن ردت إلى ربّي لأجدنّ خيراً منّها منقلاً
 قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلّك من ترابٍ
 ثمّ من نطفةٍ ثمّ سوّاك رجلاً } إلى قوله : { وأحيط بثمره
 فأصبح يُقْلَبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْزَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
 عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
 فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً } . .

وما أشبه الليلة بالبارحة فيما يعيشه العالم الإسلامي اليوم بين الاتجاهين المتناقضين

الشيوعي والرأسمالي . وما أثبتته الواقع من أن المعسكر الشيوعي الذي أنكر وجود الله وكفر بالذي خلقه من تراب ثم من نطفة ثم سواه رجلاً ، فإنه وكل من يسير في فلكه مع مدى تقدمه الصناعي ، فإنه مفتقر لكافة الأمم الأخرى في استيراد القمح ، وإن روسيا بنفسها